

التضامن الإسلامي

الحضور: أهالي مدينة بيجار وگروس

المناسبة: زيارة قائد الثورة الإسلامية لمحافظة كردستان

المكان: مدينة بيجار - محافظة كردستان - شمال غرب إيران

الزمان: ٢٨/٢/١٣٨٨ ش. ٢٣/٥/١٤٣٠ ق. ١٨/٥/٢٠٠٩ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم
المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين وصحبه المنتجبين، سيما بقية الله
في الأرضين.

أنا سعيد جداً لأنني حضرت اليوم بين حشود أهالي مدينة بيجار وگروس
الودودين المتحمسين بما لهم من سوابق تاريخية ومفاخر كبرى. أبدى أهالي
بيجار، فضلاً عن مفاخرهم التاريخية القديمة، جوهرهم المتألق في الفترة
المعاصرة أيضاً وفي أحداث الثورة المختلفة وفي الحرب المفروضة وفي
ملحمة الدفاع المقدس عن حدود البلاد. لقد عرض رجالهم ونساؤهم

وشيوخهم وشبابهم وحتى أحداثهم وناشئتهم شجاعة في الميدان سوف لن تُنسى يقيناً. كنا قبل قليل في روضة الشهداء عند المزار المقدس لعدة شهداء من طلبة إحدى المدارس ساروا سوية إلى سوح الجهاد، ونالوا هناك وسام الشهادة، وزرنا هناك أضرحة هؤلاء الأعمام. هذه علامات كبيرة لأهالي مدينة معينة، ولقوم معينين، ولمدينة معينة. التاريخ سيصدر أحكامه عن هذه الأمور. لقد ولّى الزمن الذي كان فيه جهد الأقوياء وسكان المركز منصباً على تجاهل المدن البعيدة وأقوام البلاد. في نظام الجمهورية الإسلامية حالياً يعدّ كل فرد إيراني في أية نقطة من بلادنا العظيمة الواسعة شخصية لها قيمتها المستقلة. مجموعة هذه القيم ومجموعة هذه الشخصيات المستقلة والمواد والمحبّة تشكّل الشعب الإيراني الكبير، الشعب الذي استطاع في الفترة المعاصرة، وعلى الرغم من إرادة القوى العالمية المستكبرة، فرض تواجده وإرادته وتأثيره على المعارضين والمعادين. صمود الشعب الإيراني، وهو اليوم صمود يضرب به المثل، ونموذج يحتذى لدى كثير من الشعوب، ناجم عن صمود وصبر كل واحد من أبناء الشعب، وعن الجوهر المتألق لشخصية كافة أقوام البلد في جميع المدن والنواحي والمناطق من هذه البلاد المترامية.

ما يلفت الانتباه حول مدينة بيجار هو أن أهاليها استطاعوا بمحبتهم لأهل البيت - سواء الشيعة منهم أو السنة، وخصوصاً الشيعة من أتباع مذهب أهل البيت - أن يخرجوا ناجحين موفقين من امتحانات كبيرة. لقد خرج هؤلاء الأهالي من امتحان حماية حدود البلد الإسلامي ناجحين، وكانت درجاتهم مقبولة. أهالي كردستان في كافة أنحاء هذه المحافظة، ومنها مدينة بيجار قطب

التشيع في المحافظة، يعيشون إلى جوار بعضهم ومع بعضهم سنة وشيعة عارضين نموذجاً للتضامن الإسلامي والوحدة الإسلامية. هذه ظاهرة جديدة بالتقدير. إننا في دراستنا وبحوثنا، لا في هذه الفترة وحسب، بل في الماضي أيضاً، لاحظنا أن النظرة لهذه المنطقة في عهد الطاغوت كانت نظرة سلبية. اعتبروا أهالي هذه المنطقة أجانب ولم يأبهوا أو يهتموا بهم. ولذلك كان أول فريق عمراني تحرك في بداية الثورة بأمر من الإمام الجليل (رضوان الله تعالى عليه) تحت عنوان مكتب عمران كردستان، قد توجه إلى هذه المنطقة لتقديم خدماته من أجل معالجة المشكلات المتراكمة على المنطقة في العهد السابق. طبعاً حالة انعدام الأمن التي خلقها أعداء الثورة في برهة من الزمن فوتت الفرص وأوجدت تأخراً في تقديم الخدمات، بيد أن شباب الوطن الإسلامي الشجعان - سواء شباب جهاد البناء، أو الأبطال في حرس الثورة الإسلامية، أو الرجال الأقوياء في الجيش وقوات الشرطة - وبدعم منكم أيها الأهالي استطاعوا القيام بأعمال في هذه المنطقة والمحافظة. ومع ذلك ليست حالات التأخر بقليلة. أشار إمام الجمعة المحترم إلى بعض المطالبين. ولحسن الحظ تعالج الحكومة الخدمة في جلساتها - ومنها الجلسة التي عقدت قبل يومين في سندرج - القضايا والمشكلات، واتخذت قرارات جيدة بخصوص منطقة بيجار. ورفعوا لنا تقريراً، وأكدنا على متابعة هذه القرارات وسوف تتابع إن شاء الله. بهمتكم أيها الأهالي ومساعدتكم ستستطيع الحكومة إن شاء الله إنجاز أعمال كبيرة لهؤلاء الناس ولهذه المنطقة ولكم أيها الأعزاء.

أذكر نقطة حول الشؤون العامة للبلاد والثورة، لكنها تتعلق بشكل خاص

بقضايا بيجار، وهي أن التحرك العظيم الذي قام به الشعب الإيراني وأدى إلى حيرة العالم وذهوله، إنما قام به بمعونة ثلاثة عناصر أساسية هي: الاتحاد، والتواجد في الساحة، والوعي. قطع الشعب الإيراني هذه الخطوة باتحاده، وتواجده في الساحة، ووعيه، وأطلق حضارة جديدة، وحركة جديدة، وتياراً جديداً في الفكر السياسي في العالم. شعرت الشعوب المسلمة بهويتها وشخصيتها. شعروا أنهم قادرون على تعويض تأخرهم الذي فرض على الأمة الإسلامية. لذلك تلاحظون أن تحرك الشعب الإيراني ترك أثره على الشعوب المسلمة - من شمال أفريقيا إلى شرق آسيا - وأيقظ الشعوب. في قضية فلسطين، وفي قضية لبنان، وفي قضايا العراق وأفغانستان تبدو تأثيرات أنفاسكم أيها الشعب الإيراني محسوسة في كل المحطات والمواقع. هذا الإنجاز الكبير إنما تأتى بفضل هذه العناصر الثلاثة:

الاتحاد الوطني، حيث تقاربت القلوب وهتفت جميع الحناجر بهتاف واحد بلغ جميع الأسماع، وتعاضد الشعب ووحد كلمته في كل أرجاء الوطن وبمختلف أقوامه ومذاهبه تحت راية الإسلام والجمهورية الإسلامية. استطاع هذا التلاحم في بداية الثورة توجيه ضغط شديد على العدو كسر ظهر النظام الطاغوتي. وبعد ذلك وإلى اليوم وفي الاختبارات والامتحانات المتعددة، كانت هذه الوحدة التي تحلّى بها الشعب الإيراني هي التي أوصلت الكلمة الأخيرة إلى أسماع العدو وجعلته يئأس من التغلغل في صفوف الشعب الإيراني. ينبغي الحفاظ على هذه الوحدة.

ولذلك قلت في سندج، وأكررها هنا: إن الإخوة المسلمين يجب أن يرجّحوا الوحدة الإسلامية على فوارق المذاهب الشيعية والسنية، ولا يسمحوا للاختلافات المذهبية أن تؤدي إلى خلافات في الاتجاهات والأساليب. وحدة الأقوام الإيرانية، ووحدة المذاهب الإسلامية، ووحدة التيارات السياسية المختلفة ضمانة لهيبة البلاد. وأنا أوصي الجميع بالوحدة هنا أيضاً. في المواطن التي يشكل الإخوة السنة فيها الأكثرية كانت هذه توصيتنا، وهنا حيث الشيعة هم الأكثرية هذه أيضاً توصيتنا. كونوا إخواناً، وتعاضدوا وتواكبوا، وأعينوا بعضكم. هذه هي النقطة الأولى.

النقطة الثانية هي التواجد في الساحة. تواجد الشعب في الساحة استطاع فرض اليأس على الأعداء. لو لم يشارك الشعب طوال هذه الأعوام الثلاثين في الانتخابات، أوفي مظاهرات الثاني والعشرين من بهمن، أو مظاهرات يوم القدس، وفي المراسم والفعاليات المختلفة، لو لم يعرضوا حضورهم ومشاركتهم الهائلة العظيمة على الأعداء، لما كانت هيبة الشعب الإيراني على ما هي عليه اليوم دون ريب. حافظوا على هذه المشاركة والتواجد في الساحة. حينما نشدد في جميع الانتخابات على حضور الجماهير وتواجدهم في الساحة والميادين المختلفة، فهذا هو السبب. ليس هذا التواجد مختصاً بالميادين السياسية فقط، وليس في الانتخابات فقط، إذ يجب أن تسجل الجماهير تواجدها ومشاركتها في ميادين البناء والاقتصاد أيضاً. وكما ذكرت، فهذا الكلام لكل الشعب الإيراني، لكنه يصدق أيضاً على مدينة بيجار. ليعرف أهالي بيجار قدر مدينتهم وأراضيهم الخصبة الخضراء الممرعة ومنطقتهم العامرة

بالخيرات والبركات. ما يُسمع من أن بعض أهالي هذه المنطقة يهاجرون إلى مناطق بعيدة عنها، هو بخلاف صفة التواجد في الميادين الاقتصادية. ابقوا هنا وابنوا منطقتكم وعمروها. لقد مضى الزمن الذي لم تكن فيه الحكومات ترغب في النظر للمناطق البعيدة. لحسن الحظ تنظر الحكومة الخدمة لأقصى أنحاء البلاد وتهتم بقضاياها وشؤونها. إنني أرى وأشهد وأشرف على الأمور عن قرب، وأرى كيف يهتمون بقضايا المحافظات والمدن بدقة. بخصوص مدينة بيجار هذه شاهدت يوماً أن مسؤولي الحكومة يتفهمون مشكلات هذه المنطقة وهذه المدينة بدقة.. مشكلة شحة المياه، ومشكلة انحدار مياه السدود نحو المحافظات الأخرى وحرمان هذه المنطقة من المياه، وما إلى ذلك من المشكلات، هذه كلها أمور يهتم بها مسؤولو المحافظة، ويفكرون في معالجتها، ويعملون على حلها. إنها لحالة مغتمة جداً أن يفكر المسؤولون بمناطق البلاد المختلفة، حتى الأماكن البعيدة عن المركز وحتى المناطق غير المعروفة لدى كثير من الناس. هذه حالة مغتمة جداً وجيدة جداً. على أهالي المنطقة أنفسهم أن يتعاونوا، فتعاونوا ولتكن لكم مشاركتكم. هذه المشاركة والتواجد من أهم القضايا ذات الصلة بمواصلة المسيرة العظيمة للشعب الإيراني في مختلف المناطق وفي هذه المحافظة، وهذه المدينة على وجه الخصوص. اعرفوا قدر مدينتكم ودياركم، ومناخكم، وبيئتك المباركة الجميلة النظرة الخضراء، واستفيدوا منها. وليتعاون المسؤولون أيضاً ويتعاضدوا. هذا عن مسألة التواجد في الساحة.

وهناك مسألة الوعي أي العنصر الثالث الذي يلعب دوراً مهماً جداً، كما

هو الحال بالنسبة لدور الاتحاد والوحدة والتواجد في الساحة. لقد أثبت الشعب الإيراني أنه شعب واع. لولا وعي الشعب الإيراني لسجلت تلك الحكومات المتزلزلة المهزوزة غير المؤمنة بالثورة التي حكمت في السنوات الأولى للثورة، لسجلت يقيناً مصيراً سيئاً لهذا البلد. الذين كانوا يقولون صراحةً إنهم لا يؤمنون بالثورة، والذين كانوا يقولون إنهم يخافون من أمريكا - كانوا يقولون ذلك بصراحة - والذين كانوا يبدوون ميولاً للين والتذلل والخضوع حيال القوى الكبرى، لو قدر لهم أن يبقوا على رأس السلطة لكان شعبنا اليوم في طريق ووضع مختلف ولما كان له شيء من هذه العزة، والتقدم، والأبهة العالمية. وقف إمامنا الجليل بقوة، ووقف شعبنا بفضل وعيه خلف الإمام وسار معه. هذا الوعي ساعد الجماهير.

أريد أن أقول: يا أعزائي، هذا الوعي ضروري دوماً. وهو ضروري اليوم أيضاً، وضروري غداً أيضاً. جيلنا الشاب لحسن الحظ هو صاحب النسبة المتفوقة في كافة أنحاء البلاد حالياً وهذا من حسن حظنا. ليكن الشباب واعين متيقظين. المعايير واضحة. ولا بد أن يترك هذا الوعي تأثيره في الانتخابات. كما يجب أن يكون له تأثيره في إعلان المطالب، وفي تواجد الشعب في الميادين المختلفة وفي القضايا والأمور المختلفة. ليكن الشعب الإيراني واعياً متفطناً في انتخابه - وقد ذكرت يوماً معايير الانتخاب، وهذه تكملة لتلك المعايير - فلا يمسك بزمام الأمور، عن طريق أصوات الشعب، أناس يريدون رفع أيادي الاستسلام أمام الأعداء، وهتك سمعة الشعب الإيراني. لا يأتي للسلطة والمسؤولية أناس يريدون التملق للغرب والحكومات الغربية والدول

المتغطرة المستكبرة ليحققوا لأنفسهم - حسب ظنهم - مكانة على المستوى الدولي. هذه أشياء لا قيمة لها بالنسبة للشعب الإيراني. لا يمسك بزمام الأمور أفراد يطمع فيهم أعداء الشعب الإيراني لجعلهم وسيلة لتمزيق صفوف الشعب وإبعاده عن دينه ومبادئه وقيمه الثورية. على الشعب التحلي بالوعي. إذا تولى زمام الأمور أشخاص يريدون في المراكز والمؤسسات السياسية والاقتصادية المختلفة، وبدل التفكير بمواصلة طريق الإمام والقيم والمبادئ المرسومة من قبل الإمام، أن يفكروا بخطب ودّ القوة الغربية الفلانية أو المستكبر الدولي الفلاني، فسيكون ذلك بمثابة الكارثة والمصيبة على شعب إيران. هذا الوعي ضروري بالنسبة للشعب.

إذن، اليوم أيضاً وكما كان الحال في الأعوام الثلاثين المنصرمة يحتاج الشعب الإيراني إلى هذه العناصر الثلاثة: عناصر الاتحاد، وعنصر التواجد في الساحة والميادين المختلفة، وعنصر الوعي. إذا توفر الشعب على هذه العناصر الثلاثة وهي كلها من بركات الإيمان بالله، ومن بركات التعاليم القرآنية، أقول لكم ستكون الدنيا لهذا الشعب، وكذلك الآخرة. سوف يستطيع الشعب بفضل إيمانه، وبفضل عقيدته، وببركة التمسك بعناية وشفاعة النبي الكريم وأهل بيت العصمة وتعاليم القرآن وأهل البيت، أن يحسّن حال دنياه لتكون أفضل مما هي عليه أضعافاً، وأن يكسب إلى جانب ذلك رضا الله تعالى، هذا هو خطنا ومنهجنا العام.

إنني في زيارتي هذه لكردستان أشكر الله لأنني، مع علمي المسبق

ومعلوماتي الجمّة عن هذه المنطقة، والتي استحصلتها عن طريق السماع والقراءة، لكنني اكتسبت أفكاراً ومعلومات وحقائق أكثر عن طريقكم مباشرة أيها الأهالي الأعزاء الصميميون الودودون الأوفياء الشجعان النجباء. أتمنى أن يعرف المسؤولون قدركم أيّها الجماهير الطيبة النجيبة المتدينة الوفية، وأن تعلموا أنتم أيضاً قدر هؤلاء المسؤولين الخدومين. بهذا الاتحاد والتعاقد بين الشعب والمسؤولين ستستطيع إيران العزيزة الوصول إلى الأهداف التي يرسمها الإسلام الثوري والإسلام الأصيل.

اللهم نقسم عليك بمحمد وآل محمد أمطر رحمتك وبركاتك وفضلك وتوفيقك على هذا الشعب. ربنا احشر الروح الطاهرة لهذا المرجع الجليل^(١) والفقيه العارف الذي أفجعنا رحيله حقاً، مع أوليائه. اللهم، بمحمد وآل محمد وفقنا لبناء ذواتنا وتهذيبها وللعرفان التام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) آية الله الشيخ بهجت.